

تفسير ابن كثير

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

وقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثلاث ثلاثة) قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن

الحسن الهستجاني ، حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، حدثنا الفضل حدثني أبو صخر

في قول الله : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثلاث ثلاثة) قال : هو قول اليهود : (عزيز

ابن الله) وقول النصارى : (المسيح ابن الله) [التوبة : 30] فجعلوا الله ثلاث ثلاثة

.وهذا قول غريب في تفسير الآية : أن المراد بذلك طائفتا اليهود والنصارى ، والصحيح :

أنها أنزلت في النصارى خاصة ، قاله مجاهد وغير واحد .ثم اختلفوا في ذلك فقيل : المراد

بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الكلمة

المنبثقة من الأب إلى الابن ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، قال ابن جرير وغيره :

والطوائف الثلاث من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم . وهم مختلفون

فيها اختلافا متباينا ليس هذا موضع بسطه ، وكل فرقة منهم تكفر الأخرى ، والحق أن

الثلاث كافرة .وقال السدي وغيره : نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله ، فجعلوا
الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار ، قال السدي : وهي كقوله تعالى في آخر السورة : (وإذ قال
الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك)
الآية [المائدة : 116] .وهذا القول هو الأظهر ، والله أعلم . قال الله تعالى : (وما من
إله إلا إله واحد) أي : ليس متعددا ، بل هو وحده لا شريك له ، إله جميع الكائنات
وسائر الموجودات .ثم قال تعالى متوعدا لهم ومتهددا : (وإن لم ينتهوا عما يقولون) أي :
من هذا الافتراء والكذب (ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) أي : في الآخرة من
الأغلال والنكال .